«الاتجاهات الفنية الحديثة» (*)

للأستاذ محمد بك ناجى

يشاء الله لنا أن نعيش ليختبر بنا هذه الأوقات كى نستحق مصيراً أجل وأعظم . لهذا حشدنا جميع قوانا فى خدمة غرض نبيل ، وانبعثت همتنا للكفاح فى جميع الجبهات فى نفس الوقت . فالنرد من هذه القوى ، ولنضاعف وثباتنا ، فليس فى حوزة الفرد أكثر ما تجمع له من الوسائل . ولقد ظلت الروح أبداً مكرسة للنصر .

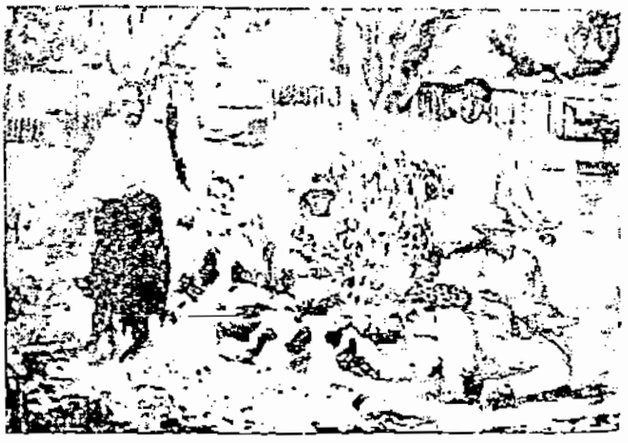

بخار الجلود فى الحبشة — من تصوير محمد بك ناجى
(عرضت فى معرض البندقية الدولى للفنون الجميلة)

انظروا إلى الحرب الأخيرة وتساءلوا عما إذا كان جنود الأمم المتحدة قد تجردوا من تذوق الجمال الذى كان يسرى فى مظاهر فنهم بمدينتنا القاهرة . لكى يكمل السلاح بالنصر لا يكفى صوت المدفع وحده ؛ فإن الحلفاء قد عبأوا مصوريهم ومثاليهم ليعبروا عن حيويتهم . قد دعيت مصر للاشتراك فى معرض البندقية الدولى للفنون الجميلة ، وهو حلبة سبق أوربية يضرب كل فيها بسهمه . ومصر ساهمت بجرأة بدورها فى هذا المضمار . حقاً أنها وصلت إلى الصفوف الأولى وهى تلهث ؛ ولكنها أقرت مكانتها فى مجمع الأمم . وإنا لنتقدم بشكرنا إلى إيطاليا صانعة السلام الذى يوفق عن طريق الفن بين المصالح المتضاربة المتباينة .

فى البندقية ، المدينة الفناء ، التقت جميع الأمم . وقد ظهرنا بمثل هذا الامتياز أثناء الحرب ؛ وبعدها احتفظت به القاهرة فأمست عاصمة الفنون فى الشرق الأوسط ، وظلت حريصة على هذا التقليد ومن أجل هذا ستخطى إيطاليا التى نزلنا اليوم بجناحها الفخم بنفس حقوق الضيافة فى قصر المعارض بالقاهرة ، فى العام القادم .

وقد شئت أن أحدثكم عن مدينة أوربية ياهرة يقول البعض آسفاً إن الشيخوخة قد دبت فيها — ومعرض البندقية يقدم إلينا صورة جلية . قد تثير أسباب الكوارث قلق المؤرخين ؛ ولكن

قافلة من الحمير — من تصوير محمد بك ناجى
(عن معرض البندقية)

العلوم الزاخرة ، والحرية الوافرة ، والفردية الواسعة ، ثم الكبرياء ، والرغبة العابثة فى خلق عالم مجرد من الطبيعة لا تقلقنا ، ولكن فضيلة التواضع التى تنقص الفنان هى الباعثة على انحلال فنه .

وإمعاناً فى التدقيق ، إليكم المراحل التى اجتازها الفن المعروف بتصوير « المرئيات »

تتضمن أولى هذه المراحل إبراز صورة المرئيات مباشرة بطريقة

(*) « من الخطبة التى أذاعها الفنان الكبير محمد بك ناجى مدير الأكاديمية الملكية المصرية بروما ، والملحق الثقافى بإيطاليا ، بمناسبة افتتاح معرض البندقية الدولى للفنون الجميلة حيث مثل مصر . »

ساذجة . أما الثانية فتقتبس العناصر الطبيعية لإبداع الطبيعة من جديد . وتطمح الثالثة إلى تكوين عالم لا يمكن تصوره مستقلا عن عالمنا المعقول .

والرأى عندنا أنه يمكن أن نحـدد بين قطبين ما ينتاب عالم الفنون من الاضطراب البالغ : أولهما المحسوس وهو نقطة ارتكاز الفن التصويرى أو المرئى ، والآخر المجرد ويثير في النفس برموزه وإشاراته المعانى والارتسامات .

صنع الخزف — من تصوير محمد بك ناجى
(عن معرض البندقية)

وتطرف الفن المعاصر وجوحـه شبيه بتحرير الفرد من الأوضاع القائمة . والنشاط الروحى الرفيع لا يقبل بطبيعته أى مبرر؛ إذ هو حادث مستقل لا يخضع لسواه أو يمكن استخدامه كأداة . إزاء هـذه الانقلابات الطارئة على الفن يفعل التفكير الفلسفى المتضارب ، وما تقدمه لنا مـذاهب مثل : « ما وراء الطبيعة » (الميتافيزيقيـة) ، « والتجريدية » ، « وما فوق المحسوس » (سير رلست) ، « والاستبطانية » (فرويدزم) ؛ لا يعدو واجبنا غير الإلمام بهذه التيارات التى تعتبر أدبية أكثر من أن تكون فنية . أما الأخذ بها والجرى عليها فتروك للاذواق والميول . ولا يخفى أن حب البشرية والدين والتقاليد والوطن ليست موضوع ما يعرف « بالفن الدولى » وهذه العوامل المذكورة التى خلقت للانسان أجمل تراث ما تزال تفعل فعلها فى بعث نهضة الشرق . ولـوف يظل الشرق للجميع مستودعاً روحياً زاخراً ليعالج مرة أخرى هذه الوثنية يسعى عالم الفن للتحرر منها .

هذا ما يلقيه علينا معرض البندقية من الدروس ، وإنا لجد عارفين له بالجميل .

محمد ناجى

اطلب الكتب الآتية

من إدارة الرسالة ومن المكتبات الشهيرة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

١ ـ وحى الرســـالة
فى مجلدين
ثمن كل مجلد ٤٠ قرش

٢ ـ دفاع عن البلاغة
ثمنه ١٥ قرش

٣ ـ آلام فـــرتر
ثمنه ٤٠ قرش

واطلب للاستاذ محمود الخفيف

١ ـ ابراهام لنـكولن
ثمنه ٣٥ قرش

٢ ـ أحمـــد عرابى
ثمنه ٥٠ قرش

٣ ـ من وراء المنظـــار
ثمنه ١٥ قرش

٤ ـ تولســـتوي
ثمنه ٤٠ قرش